# إشكالية الموت عند أفلاطون
# بين ثنائية المحسوس والمعقول

**م. د. مؤيد جبار رسن(*)**

**الكلمات المفتاحية:** الموت، الإنسان، الجسد، الروح، العالم


## الملخص

في هذه الصفحات، سنتطرق إلى أهم الرؤى التي قدمها أفلاطون حول موضوع الموت الذي يشكل محوراً حيوياً في فلسفتهِ. إذ يقدم تفسيراً عميقاً للنفس، فهو يرى في الجسد عبئاً ثقيلاً يحجب النفس عن الطيران بحرية وتحقيق الحقيقة والوصول إلى الكمال. لأن الموت في نظره، ليس مجرد نهاية، بل هو فرصة لتحرير النفس من قيود الجسد، مما يمكنها من التوجه نحو الحقيقة، لذلك فالموت يمثل مرحلة انتقالية، لواقع جديد يفتح الباب أمام الروح لاستكشاف الأفكار الأبدية والتفاعل مع الحقائق الروحية. يبرز في هذا السياق تفانيه في قيمة الروح واعتقاده الراسخ في الخلود، وهذا يظهر بوضوح كسمةٍ مميزة في تصوّره للحياة والموت. فهو يعتقد بأن النفس كانت موجودة قبل تجسيدها في الجسد، وتظل خالدة بعد مغادرتها للجسد عند وقوع الموت. وفي هذا التصوير، تتقارب النفس مع الأمور الإلهية والأزلية التي لا تتغير، وتتميز بالعقلانية. في هذا السياق، يُعتبر الموت حالة مثالية لتحقيق أهداف الفيلسوف في سعيه وراء المعرفة الحقيقية، حيث يمثل الفرصة الأمثل لتحقيق الهدف النهائي للفيلسوف في فهم الحقيقة الكامنة.


## المقدمة

يمثل الموت موضوعاً مهماً من مواضيع الفلسفة التي يهتم بها معظم البشر على كثرة اختلافاتهم، لأنه يخص حياتهم ومصيرهم، إذ حظي باهتمام الفلسفات القديمة وكذلك الحديثة بدراسة موضوع العلاقة بينهما، على الرغم من تعدد المداخل والمدارس الفلسفية المختلفة، وقد نشأ هذا الاهتمام نتيجة لارتباطهما بالموت، والكثير من المباحث الفلسفية الأخرى، وكذلك

(*)الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب- قسم الفلسفة

الدراسات الدينية ؛ لأن هذا الموضوع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان وحياته ووجوده كله من خلال النفس والجسد والعلاقة التي تربط بينهما. فعندما أيقظ سقراط بأفكاره عن(الموت) حنين الإنسان العميق إلى أن يرى شخصيته الواعية تستمر عقب الموت، ولم تستطع التعاليم الفلسفية السابقة على(سقراط) تحقيق هذه الرغبة، حتى جاء(أفلاطون) وهو الذي قدم لنا مفهوم الموت بشكله الواضح عندما فكك لنا بنيته عن طريق طرح الحجج التي تبدو حاسمة في حقيقة وجوده ولصالح خلود النفس، فقدم إجابة باعثة على العزاء في مواجهة الموت، إذ ترك موت سقراط ظلاً كثيفاً على أفكاره.فاحتل مفهوم الموت في فلسفته حيزاً مهماً، إلى الحد الذي جعل هدف الفلسفة الأول لا يخرج عن حدود(تأمل الموت ) كون هذا التأمل يتضمن عملية التهيؤ والاستعداد لمواجهته.

**أولاً**: التوظيف الفلسفي للموت .

يوجد توافق شائع بين الفلاسفة والعلماء بأن الموت والحياة ظاهرتان طبيعيتان يقبل عليهما الإنسان كما يقبل على تبدُّل الليل والنهار أو وجود الشمس والقمر. يُعتبر كل منهما جزءًا من الدورة الطبيعية للحياة، حيث يكمل كل منهما الآخر، تشكيلاً لمسار الكون مثل باقي المخلوقات. ورغم هذا الاعتراف العام، إلا أن الأمور تأخذ منحى مختلفاً عندما يحاول الإنسان التفكير في موضوع الموت من منظور المنطق العقلي والتفكير فيه بوصفه تحدياً للحياة. يظهر هنا أن الشخص الذي يتحدث عن الموت ليس كمن يجربه بشكل مباشر، مما يُثير تعقيدات الفهم والتحليل عندما نحاول فهم وتفسير هذه الظاهرة بمنطقنا البشري.

شغلت مسألة الموت اهتمام الفلاسفة والمفكرين لمدة طويلة، إذ أثمرت عن تأملات ميتافيزيقية وآراء فلسفية متنوعة، إلى جانب جهود فكرية مستمرة عبر تاريخ البشرية. تم التعامل مع هذه القضية بتوسع كبير، مع التركيز على المشاكل والقضايا التي نشأت نتيجة لاستكشاف معنى الموت. ورغم أن وعينا بالموت يمتد لمدة طويلة في التاريخ البشري، إلا أن البشرية اهتمت بشكل دائم بالتفكير في الموت. استعملت الفلسفة والدين والعلم جميعها في محاولة لفهم الموت والتحكم فيه أو السيطرة عليه. ورغم هذه المحاولات، يظل الموت حقيقة حتمية لا مفر منها، وهذا الوعي يلقي بظلاله على نظرتنا للحياة بشكل كبير[1].

فلا يمكن للموت أن يكون مصدر خوف للإنسان الذي يعيش حياة متأملة، إذ يتسم الإنسان بالقناعة الكاملة والفهم العميق بأنه جزء لا يتجزأ من رحلته الحياتية. ومن غير المعقول أن يتزعزع هذا الإنسان عند تقديم الحدث الذي كان يتوقعه ويستعد له على مدى فترة طويلة. يتساءل الفلاسفة، في هذا السياق، عن كيفية استقبالنا للموت؟ يرون أن تحضير النفس وتدريبها على مواجهة الموت كحدث لا رجعة فيه, ولا ينبغي أن يكون مصدر قلق، بل يعتبر تعبيراً عن حياة تمتلك تنظيماً وتناغماً فائقين، فسقراط يقول مثلاً((أن الإنسان يكون راغباً بالموت وهذا شأن كل رجل لديه روح الفلسفة ))[2]، هنا، يشير سقراط إلى أن الانشغال بالفلسفة يعد الإنسان لمقابلة الموت في أي لحظة. إذ يرى الفلسفة كممراً تواصلياً يقود الإنسان نحو فهم الحقيقة، ما يُمكِّنه من فهم الوفاة والتعامل معها بلا خوف، بل بالعمل نحو تحقيقها، كون الفلاسفة الحقيقيين يجعلون

الموت مهنة لهم.

أمـا أفلاطون(الذي يمثـل المطلب الرئيس لبحثنـا هذا)، فقد قدم تفسـيراً للمـوت وحقيقته يقترب من رؤيه سـقراط. ففي الحقيقة، تتشـابه نظـرة أفلاطون للموت إلى حـد كبير مع نظرة معلمـه، الذي سـعى إلـى تبرير فلسـفته. رأى أفلاطـون أنـه يجب علـى الفلاسـفة الحقيقيين التأمـل في مثل هـذه القضايا وأن يتذكروها في تفكيرهم. بالنسـبة إلـى أفلاطـون، يُعَد الموت مسـاراً مختصـراً يقودنا نحو الهـدف، لأنه ما دمنا نحمل الجسـد مشـاركاً للعقل في بحثنا وما دامت النفس حاملة عدوى شـر كهذا , فلن تبلغ أبداً إلى ما ترغب فيه , فالموضوع الحقيقي عند أفلاطون هو الرغبة فـي بلوغ الحقيقة ولا تبلغ النفس الحقيقة حتى تتخلص من الجسد.[٣]

احتلـت فكـرة المـوت حيـزاً مهمـاً فـي فلسـفة(أفلاطون)، حيث جعل هدف الفلسـفة لا يتجاوز حـدود التأمل في الموت , فهو يرى أن الموت هو الوسيلة التي تجعل الفيلسوف يستعمل فلسـفته بأكملها. يعتبر أن حياة الفيلسوف تتمثل فـي التأمـل في الصـور والمثل التـي لا يمكنه التأمل فيهـا بحق ما دامت النفس محصورة في الجسد , لذا، يرى أنه يجب التحرر من هذا القيد من خلال المـوت، الذي يُفهـم كإنهاء لرغبات الجسـد والقضاء على الأمور الحسية، مما يفتح الباب أمام بداية حياة روحية حقيقية. الفيلسوف لا يخاف الموت؛ لأنـه يعتقد أن العقبة الحقيقية أمام التطور الروحي هو الجسـد، والتحرر منه يعني تحقيق الفكر والحقيقة، أي النضوج بشكل كامل. علـى عكس الأشـخاص الذين يعتبرون عملية الانفصال بين النفس والجسد فناءً، يؤمن الفيلسـوف بأن هـذا الانفصال هـو بداية لحياة روحية أعلى. وبناءً على ذلك، يهمل الفيلسوف مطالـب الجسـد ويعتنـق مطالب النفـس، التي تعد أكثـر أهميـة وضروريـة لإدراك الحقيقة واكتساب الحكمة[٤].

فـإذا كانت الفلسـفة تنشـد التأمـل فيما بعد مفهـوم الموت، فـأن أفلاطون يعبـر عن فهمه لهذه الفلسفة بأن الموت يُعَد الوسيلة , وهذا يؤكد أن الموت ليس غاية التفلسف الأفلاطوني بل ما بعده هو الغاية التي يمكن من خلالها للفيلسوف أن ينغمس في التفكير والتأمل. حيث يقوم أساس حياتـه على هذا التفكيـر، ولا يمكنه تحقيق ذلك إلا من خـلال جَهدِ النفس نحو التحرر من قيود الجسـد. يعني ذلك أن أفلاطون يروج لفكرة أن الموت يمثـل تطلعاً منتظراً، بمعنى آخر، يجب أن يحـدث المـوت ليتسـنى للفيلسـوف التفكير والتأمل.

في رؤية أفلاطون، تكمن الرغبة في الموت في الاقتـران بالقدرة على التفكير والتأمل. لأنه يعتبـر المـوت بوابـة للانتقال من حيـاة النفس فـي الجسـم إلى حيـاة المثل، أي عالـم التفكير والتأمل وتحقيق الفهم عبـر عالم الأفكار. وفي هـذا السـياق، يـرى أفلاطـون أن الابتعاد عن كل مـا يتعلق بالحواس وكل ما يتصل بالجسـد يترتـب علـى المـوت، ويصـف هـذا الابتعاد بأنه شـرط أساسـي لاكتسـاب المعرفة، نظراً لأهميتها وتأثيرهـا الجوهري, كون الموت يُعَدُّ ترياقـاً فعّالاً ضد القيود الجسـدية، إذ يمكن أن ينقـل الفرد إلى حياة بعد المـوت تتجاوز حدود الواقع المادي. يشدد أفلاطون على أن البقاء بعد المـوت يكون ممكناً رغـم كل الظروف، ولكن بـدون المعرفة يظل الإنسـان في حالة إذلال لا تليق بطبيعته الإنسـانية، حيـث يمكن أن يحكم

عليه بالشقاء الذي يستحقه. فالمعرفة تبرز في رؤيــة أفلاطون كقوة فعّالة في مواجهة الموت، إذ تُعَدُّ وسـيلة للتصدي لــه والتغلب عليه, لأنها تمثل الحل والعلاج، وعبرها يمكننا الاسـتمتاع بالراحــة والطمأنينــة، فــي حين يكـون العيش بدونها مليئاً بالمعاناة والألم والشـقاء في الواقع الآخر(٥).

يعتقـد أفلاطون أن الإنســان ينبع من النفس الكونيــة، وهي مبدأ الحياة التــي تعود إليها بعد الموت. يرى أن النفس، كجوهر عقلي، موجودة قبل البدن وتتفوق على المادة. عند اقتراب ساعة المـوت، ينقطـع الجزء المادي - الجسـد - عن الحيــاة، وتبتعد النفس عن هـذا الجزء بحثاً عن الحقيقة.لذلـك فالموت((يمكن أن يكون الوضع المثالــي للتفلسـف وحالة يمكن فيهــا وحدها أن يتحقق سـعي الفيلسـوف وراء المعرفة الحقة، فالفيلسوف يسعى إلى الموت والاحتضار دوماً؛ لأنه يسـعى وراء الحقيقة، والفيلسوف تساوره الرغبة في الموت طوال حياته بسـبب تعطشــه إلى المعرفة والحقيقة ))(٦)، بمعنى أن أفلاطون يـرى عندما تخـرج النفس من الجسـد، تصل إلى الحقيقــة الكاملة التي كانــت محجوبة أثناء تواجدها في الجسـد. يعتبر الجسـد عائقاً كبيراً يقف أمام النفس ويمنعها من بلوغ تمام كمالها.

وخلاصة الطرح أن فلسـفة أفلاطون حيال المـوت تعكـس فلسـفة السـقوط، حيـث يعتبر الواحد هــو الوجود المطلق، بينمــا الكثرة وهم ناتــج عن عملية الانتقال من الواحد إلى الكثرة، والتي تعتبر عملية انحطاط وسـقوط في المادة. بالتالي، تشــارك النفوس في عملية الظهور من الواحد، وبمشاركتها في هذا الظهور، تسقط في أجســاد مؤقتة لتبـدأ حياة تعتبـر مرحلة اختيار تطهيرية، بهـدف تحقيق اسـتحقاق العودة إلى الواحد من خلال تجسيدات متعددة.

**ثانياً:** ماهية النفس وحقيقتها:

قبـل الولوج في فهم مفهـوم الموت وتأثيره وفقــاً لأفلاطون، يجب أن نلقي نظرة على جزء أساســي، وهو فهم طبيعة النفس وماهيتها. يأتي هـذا لأن الموت يـؤدي دوراً حيوياً في تجربتنا الحياتيــة والفهـم الأفلاطوني للنفس يســهم في رؤيــة أعمق في كيفية تأثيـر الموت في الفرد، على الحياة التي يعيشــها مــن جهة والتفكير فيه من جهة أخرى.

تعريــف أفلاطــون للنفــس يظهــر بأبعــاده المتنوعــة والتــي قد تثيـر التسـاؤلات والتردد. يتنــاول أفلاطون مفهوم النفس بطريقة متناقضة فــي مختلــف أعمالــه، إذ يصوّرهــا في بعض الأحيان بوصفها فكراً خالصــاً، بينما في أحيان أخرى يعتبرها مبدأ للحياة والحركة للجسـم. ففي محاورة(فيدون) يعرف أفلاطون النفس على:(أنها جوهر بسـيط غيـر مركب ولا يمكـن أن تتغير وقديمــة وخالدة، وهي مسـتعصية علــى الفناء، ولا يمكن أن ينالها التخريب والفســاد)(٧). أما في محاورة(فيــدروس) فينظر إليهــا على(أنها مبدأ الحركة للجســم الذي حركته من ذاته وهو جسم حــي فيه نفس، فالنفس هي مصدر الحركة وهي دليل الحياة، ومن يحرك نفسهُ بنفسهِ مستحيل أن يفنى، والحركة والحياة ذاتها حقيقتان صادرتان عن النفس ومن آثار اتصالها بالجسـم، والجسم نوعان: حي وغير حي، فالجسـم الذي هو خالٍ من أي نفس هو جسـم غير حــي وحركته تأتيهِ مــن خارجه مثل الجمــادات وغيرها والجسـم الذي تحل فيه النفس هو الجسـم الحي وحركته تكــون من داخله أي من النفــس التي تدبره)(٨)، إذاً، فــي رؤيــة أفلاطــون، تُعَـدُّ النفس مصدر

الحركة للجسم، وهي قوية قادرة على تحريك ذاتها. ويمكن تلخيص رأيه في تعريف إجرائي بالآتي: « النفس هي جوهر بسيط غير مركب، قديمة أزلية وخالدة، لا تفنى ولا تتغير، حيث تعيش في عالم المثل وتكون غير مادية»، ومن ثم مستقلة عن الجسد، ومع ذلك، تتجسد فيه أثناء الحياة. وتكون هذه النفس هي مصدر للسلوك الإنساني.

تُعدُّ النفس، في تفسير أفلاطون، الموجود الأقدم بين جميع الكائنات، وتظل متقدمة على الجسد من حيث الزمن والقيمة. يقوم وجودها على عالم المثل التي هي جنسه. إذ قسم أفلاطون الوجود إلى قسمين رئيسيين: الحقيقة والخيال. يُفسر العالم الحقيقي للموجودات كعالم المثل، حيث يُعتبر كل شيء في العالم المحسوس نسخة من عالم المثل. وبما أن النفس كانت موجودة في عالم المثل - العالم الحقيقي - فإنها تكون حقيقية وقديمة. في هذا السياق، جعل أفلاطون للنفس وجوداً خيالياً يعيش في عالم المثل، وهو عالم سام وشريف عاشت فيه النفس قبل أن تهبط إلى العالم المحسوس وتتحد مع الجسد[٩].

عند النظر إلى تصوير أفلاطون للنفس، نجد أنها واحدة ولكنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: العاقلة، والغضبية، والشهوانية, يُلاحظ هنا أن هذا التقسيم الذي أقره أفلاطون بخصوص أقسام النفس مستمدٌ من فيثاغورس، الذي قسم النفس إلى الذكاء(نوس nous )، والعقل(فرين phren)، والعاطفة أو الهوى(تيموس Thumos ). يعني هذا أن أفلاطون اعتمد هذا التقسيم وقام بتطويره دون إشارة إلى تأثير فيثاغورس عليه. في هذا السياق، سار أفلاطون على نهج فيثاغورس، حيث جعل العاقلة هي التي توجه الجسد، فلا تخضع لاحتياجاته وتؤدي وظائف التنظيم والتنسيق بناءً على مبدأين أساسيين هما العقل والحركة. يتواجدان في نفس المكان وتتحرك حسب نظام متناغم ومتوازن، ومكانها الرئيسي في الرأس.

بالنظر إلى الأقسام الثلاثة للنفس نجد أن الشهوانية تميل إلى تحقيق كل رغبات الجسد، في حين تتأرجح النفس الغضبية بين العاقلة والشهوانية، تميل أحياناً إلى إحباط ميل الشهوانية, وأحياناً أخرى تميل نحو النفس الشهوانية. ومع ذلك، يظهر أنها تميل بشكل أكبر نحو النفس العاقلة، حيث تتميز النفس العاقلة بالقدرة على فهم المثل. النفس الغضبية ترتبط بمفاهيم الشجاعة وحب الشرف والعواطف النبيلة، بينما يُطلق على الجزء الشهواني لقب «الجزء الوضيع»، وهو يرتبط بجميع الشهوات البهيمية. يكون الجزء العاقل مرتبطاً بقسم العقل ويتمركز في الرأس، في حين يكون مركز الجزء الغضبي(الشريف) في القلب، ويكون مركز الجزء الوضيع (الشهواني) في الجزء السفلي من البطن[١٠].

والملاحظة الذي لابد أن ننوه للقارئ أن يلاحظ أن التقسيم الذي قام به أفلاطون لا يعني على أي حال من الأحوال أنه لا يؤمن بوحدة النفس. فهو يؤكد بشكل قاطع أن هذه الأقسام يجب أن تكون جزءًا من جوهر واحد. وإذا حدث أي انحراف أو خلل في أداء أي من هذه الأقسام، فإن ذلك يعني انسحاب تأثير هذا الخلل إلى باقي الأقسام، مما يؤدي إلى خروج النفس عن المسار المحدد لها.

**ثالثاً** : الخلاص من دنس المادة لبلوغ المثل

يعـد أفلاطون النفـس جوهراً مسـتقلاً عن الجسد، ويعزو إليها قيمة أعلى من قيمة الجسد، حيث يعتبرهـا حاصلة على الوجـود الحقيقي. وينظر إلى الجسـد كوجـود ثانوي، حيث تتمتع النفس بسـمة الخلود وتتحكم في حركة الجسم، كونهـا السـيدة الفعّالة عليه. دائمًـا تبتعد النفس عن الجسـد لتكرس نفسـها لممارسـة الفلسـفة واستكشاف الحكمة. تقاوم النفس البدن وإرادته، وتسـيطر على الأعضاء. وعندمـا تتحد النفس مع الجسـد، تنشـأ الحياة، ويعتبر انفصالها عنه نهاية لحياة الجسد، أو بمعنى آخر، الموت. يرى أفلاطون أن الجسـد يلهي النفس عن أداء فعلها الأسـمى، الذي هـو الفكر وممارسـة الحكمة. ((فالخلاص من الجسد هو بلوغ الحقيقة فينكشف لها الوجود بواسطة الفكر ))[١١]، ولو((كنا نريد أن نظفر بشـيء من المعرفـة الخالصة لوجب أن نتخلـص من الجسـد وعلى النفس أن تشـهد بجوهرها جواهر الأشـياء جميعاً))[١٢].فالعائق الحقيقـي الذي يمنـع النفس من بلـوغ المعرفة الحقيقيـة، فـي رؤيـة أفلاطون، هـو الارتباط بالجسـد. طالما أن النفس متحـدة مع هذه الكتلة المادية، تظل مقيدة ولا تصل إلى إشباع شهوتنا بتحقيق الرضا الكامل. يرى أفلاطون أن الشهوة الحقيقيـة للنفس تكمن في السـعي نحو الحقيقة، بينمـا يعتبر الجسـد، في رأيه، مصـدراً للعناء المستمر ويتسبب في ارتفاع الاحتياجات المادية مثل الطعام والشـراب والتمتع، مما يحول دون تفكير النفس وتحقيقها للحقائق العميقة.

فالموت، يتجلى كانفصال للنفس عن الجسد، ويُفهـم هـذا الانفصـال كعملية تطهيـر، حيث تتحـرر النفـس من قيـود البدن وتتحـرر بعيداً عن قيود الجسـد بأكمله. يهـدف هذا الانفصال إلـى تمكين النفس من بلـوغ الحقيقة. وبالطبع، الرغبـة في الخلـود غير ممكنة للجسـد، حيث يظهر بوضـوح مصيره المحتوم وهـو الفناء.

بينما تحظـى النفس بالفرصـة لتحقيق المعرفة والخلود، حيث تفارق الجسد عندما ينتهي دوره ويتوقـف عـن الحياة. فالجسـد يُعتبـر مثل قبر للنفس، ولكـي تبلغ الحقيقة، يجـب على النفس الانفصال عن هذا القبر، والسـبيل الوحيد للقيام بذلك هو الموت ويؤكد ذلك بقوله:((إن الجسـم هو سـجن النفس وإن الموت ليـس النهاية )[١٣] فجعلها((الإلـه متقدمة على الجسـد، وأقدم منه وسيدة آمرة وهو خاضع لها ))[١٤]، يُفهم الموت في رؤية أفلاطون، بأنه لحظة انعتاق للنفس من قيود جسـدها، وعودتها مجدداً إلى عالم الخلود. يصوّر أفلاطون الموت كفرصة للنفس لتتحرر من سـجنها الجسـدي، ويُنظر إلى هذا الانفتاح كعودة النفس إلـى عالمها الأصلي. ونظراً لأن النفس في تفكير أفلاطون تسـبق الجسد، يُعتبر المـوت بمثابة فرصة لتحقيـق حريتها والعودة إلى الحياة الأبدية.

على الرغـم من الفصل الواضح بين النفس والجسـد في رؤية أفلاطون، إلا أن هناك علاقة وثيقـة تربـط بينهما. يشـدد أفلاطـون على أن الجسـد يشـغل النفس عن أداء وظائفها الذاتية، ويُسـبب لها الهموم بسـبب احتياجاتـه وآلامه. يـرى أفلاطون أن الجسـد يقهـر النفس ويعمل على تحييدها عن هدفها الحقيقي دون أن يوضح تفاصيل هذا التفاعل. بل يُظهر أفلاطون تداخلاً بيـن عـلاج الجسـد بالنفـس والنفس بالجسـد، ويسـلط الضـوء علـى تأثيـر الحركـة المادية والظاهـرة على الشـعور والإدراك في النفس. يهدف ذلك إلى توضيـح طبيعة النفس وتميزها عن الجسـد ككيان يتمتع بخصائص فريدة تبتعد عن مواصفات الجسد[١٥].

ودائمـاً مـا يشـير أفلاطون إلـى أن هنالك نوعين من الحقائق إحداهما منظورة والأخرى غير منظـورة. الحقائق غيـر المنظورة تحتفظ

بذاتيتهـا، بينما الحقائق المنظـورة تفقد ذاتيتها. يسـتعير أفلاطـون هـذا التمثيـل للتعبيـر عن العلاقة بين الجسـد والنفس. الجسـد يُشبه العالم المنظور؛ إذ يكون معرضاً للحواس التي تستلم المعلومـات والانطباعـات من الطبيعـة. بينما تمثـل النفس شـيئاً غيـر منظور، حيـث يرتفع أفلاطون بمسـتوى تجريدها إلى درجة يصعب رؤيتها[١٦]. بمعنى إن النفس تستخدم الجسد كأداة للبحث واستكشاف المسائل عن طريق الحواس المختلفة. النفس، بتجريدها، تشبه الإلهي، حيث تكـون خالدة ومعقولة ذات صورة واحدة، بينما يُشبه الجسد الإنساني، فالنفس تشبه ما هو إلهي وخالـد ومعقـول ذو صورة واحـدة وغير قابل للانحلال والتغيير، يُظهـر أفلاطون هنا تبايناً بين الطبيعة الإلهية والإنسـانية، حيث يناسـب الانحلال السـريع الجسـد، بينما يناسب النفس عدم الانحلال المطلق.

اسـتمد أفلاطون الكثير من آرائه في النفس من أستاذه سـقراط. فالنفس لديه تماماً كما رأى سـقراط، هـي جوهر الإنسـان الحقيقـي، ولها وجـودٌ ذاتـي يميزها عن الجسـد الـذي تتحل فيه، حيث تمنحه الحياة والحركة. أثّرت فلسـفة سـقراط بشـكل كبير في أفلاطون، وتجلى هذا التأثيـر في رؤيته للنفـس. تأثر أفلاطون- مثلما حدث مـع أتبـاع فيثاغورس- ببعـض مفاهيم الديانـة الأورفيـة، وعلـى وجه التحديـد فكرة تناسـخ الأرواح. بناءً على ذلـك، قدم أفلاطون فكـرة مفادها أن النفس كانت فـي عالم روحي سـعيد قبل أن تهبط إلى الأرض بسبب ارتكابها خطيئة، وكانت عقوبتها الهبوط إلى جسد فان.

نتج مباشـرةً عن هـذا الفكر اعتنـاق فكرة التناسـخ. فيما يتعلق بالنفـس والحياة والموت، يعتبـر أفلاطـون أن الأحيـاء يولـدون من بين الأمـوات، وهذا يعنـي أن النفوس التـي تُدْخَل أجساماً جديدة تحصل على الحياة كانت موجودة بعد الموت في مكان ما. ومن هذا المكان، تأخذ النفـوس هذه الاجسـاد، مما يعنـي بالضرورة وجود تناسخ، أي اسـتمرار النفس بعد الموت. وهذا العملية تتكرر باستمرار. وفقًا لأفلاطون، يكمن سـر تلك العمليـة في تطهيـر النفس من الآثـام والمعاصي، مما يمكّنها فـي النهاية من العـودة إلى الوجود الروحـي وعالم المثل. هذا يحدث عن طريق اكتساب المعرفة الحقيقية، أي بواسطة الفلسفة إذ تتحرر النفس من قيود الجسد وتنطلق من سجنها نحو العالم الحقيقي[١٧].

**رابعاً :** أدلة خلود النفس ومصيرها

١: أدلة خلود النفس

أفلاطون، أول الفلاسفة الذين اهتموا بشكل مفصل بموضوع خلود النفس بعد الموت، وذلك بشكل خاص في المحاورة الأساسية حول خلود النفس(فيدون)، التي قدم فيها أفلاطون فلسـفته فـي هـذا الموضوع. في هـذه المحـاورة، قدم حججًـا متنوعة وثرية، يعتمد فيها بشـكل كبير على حوارات سـقراط. بثقة تامة، أكد أفلاطون على وجود نفوسـنا في عالم المثل قبل أن تدخل العالم الجسـدي، ومن ثم، ينظر إلى الخلود بعد الموت كواقـع لا مفر منه، حيـث تكون النفس مماثلـة للإله الخالد والـذي لا يتأثر بالتحلل. لذا نجد الفلسـفة الأفلاطونية تسـتند إلى فهم عميق للطبيعـة الروحية والخالدة للنفس، وكيف يمكن أن يؤدي الانفصال عن الجسـد إلى تحقيق حالة الخلـود والعبـور إلى عالـم المثل الـذي يتمتع بحقيقة أكثر ودقة.

الخلود، في سـياق فلسـفة أفلاطـون، يعني بقـاء النفـس حية إلـى الأبد بعد موت الجسـد، حيـث لا تتأثـر بالفنـاء أو الفسـاد الـذي يحل بالجسـد. فالمـوت هـو مصيـر الجسـد وليس

النفس، ولذلك يجب على الإنسان الإيمان بفكرة الخلود ليتسنى له بلوغ المعرفة الخالصة. كون أفلاطون يعتبر أن المعرفة والروح جزء من وحدة طبيعية، وبما أن الروح لا تتأثر بالموت، فإن المعرفة يمكن تحقيقها عن طريق تجاوز التجربة المادية، أي بواسطة الموت. إذ يؤكد أفلاطون على أهمية الإيمان بفكرة الخلود لتحقيق المعرفة الحقيقية، حيث يرى أن النفس هي التعبير الحقيقي للوجود، وأن الفهم الدقيق لهذه الحقيقة يلعب دوراً كبيراً في فهم مفهوم الخلود[١٨]، والحديث عن خلود النفس يندرج ضمن سياق فلسفي آخر يتصل بفكرة أن النفس إلهية، وأن الخلود هو سمة من سمات الإلوهية. وكان اليونانيون يعنون بما هو إلهي وخالد , بأنه ما لا يكون ولا يفسد, إذا كانت النفس إلهية، فإنها تكون خالدة، لا تنشأ من أصل محدد ولا تتأثر بالفساد. يتعين علينا التفرغ لفهمها بمفردها، حيث يتمثل المفتاح في التشبه بالآلهة والسعي لتحقيق طاقاتنا الإنسانية عن طريق ممارسة الفلسفة.[١٩]

وقدم أفلاطون حججاً متعددة لتأييد فكرة خلود النفس، ولقد أثارت هذه الحجج جدلاً بين المؤرخين في القرن التاسع عشر، حيث اختلفوا بشكل كبير حول قيمة هذه البراهين في رؤية أفلاطون. لا يمكننا التفصيل في هذه التباينات، ولكن يمكن ذكر بعض الآراء البارزة. ومن تلك الآراء هي رأي رسل، وإدوارد تسيلر وغيرهم، حيث قالوا إن البرهان الرابع(أي برهان الحركة) هو الوحيد الذي يُعد برهاناً مقنعاً، لأنه يجمع بين مختلف البراهين. وبالإضافة إلى ذلك، يُظهر البرهان الرابع بوضوح أن النفس - التي هي الجزء المشارك في صورة الحياة - هي الكائن الذي يتمتع بالخلود عن طريق الحركة. ومن أهم البراهين التي أوردها أفلاطون لأثبات خلود النفس هي :

١: حجة تعاقب الأضداد : قدَّم أفلاطون تمهيداً لحجته هذه في بداية محاورة أقريطون، عندما فك القيد عن ذراع سقراط وساقه، وشعر الأخير بتحسن بعد أن انتقل من حالة الألم إلى حالة اللذة. يُفهم من هذا أن الانتقال بين الأضداد يحدث بشكل تعاقبي، وكانت فكرة الأضداد مألوفة في الفلسفة اليونانية حينذاك. قام الفلاسفة الذين سبقوا أفلاطون بتناول هذه الفكرة في ميدان الفلسفة الطبيعية وحاولوا تقديم نماذج توضح هذا المفهوم. في هذا السياق، ذكر أفلاطون، بواسطة سقراط، الثنائيات المتضادة مثل الجميل والقبيح، والخير والشر، والضعيف والقوي، والحار والبارد، والموت والحياة، والنوم واليقظة. كل هذه الأضداد تعاقب بعضها البعض. وبما أن الحياة يعقبها الموت، فإنه يجب أن يعقب الموت الحياة، وإلا فإن الحياة ستنقضي تماماً. ومن هذا يظهر أن رفض فكرة الأضداد يؤدي إلى عدم البقاء. ومن ثَمَ، نصل من هذا الدليل إلى وجود حياة بعد الموت[٢٠]

٢: حجة البساطة والتركيب : في رؤية أفلاطون، البساطة في النفس تجعلها غير قابلة للتحلل، حيث يعتبر البسيط غير قابل للتغيير أو الفساد. يُفهم من هذا التصوُّر أن النفس تمتلك طابع البساطة، وعليها أن تكون غير قابلة للتفكك. يُقسم الوجود في تصوُّر أفلاطون إلى عالمين، عالم أول حيث تكون الموجودات فيه بسيطة وغير قابلة للتغيير والفساد، وعالم ثانٍ حيث تكون العناصر متبدلة وقابلة للكون والفساد. وفي هذا السياق، يعتبر أفلاطون النفس بسيطة وغير مركبة، وبناءً على هذه السمة، يُستنتج أن النفس لا يمكن أن تتحلل أو تتغير. فما دامت النفس بسيطة، فإن جوهرها لا يمكن أن يتجزأ أو يتحول، ومن ثم، تظل غير معرضة للتفكك. وقد حاول أفلاطون أن يبرهن على هذا التمييز بين الجسم المركب

والنفس البسيطة. فيقول:((إن جسد الإنسان بعد الموت لا يتحلل أو يتفكك دفعة واحدة، بل يبقى أمداً طويلاً إذا كان قوي البنية ووقع الموت في فصل ملائم من فصول السنة، مع أن الجسد هو الجزء المرئي من الإنسان وله مادة تراها العين، تسمى الجثة ستنتهي بطبيعتها إلى التحلل، فتتفرق أجزاؤها وتتبدد، لأن تقلص الجسد وتحنيطه، كما جرت العادة في مصر، يعملان على حفظه أو يحفظ أجزاءً منه، ولو افترضنا أن الروح إذا ذهبت إلى عالم الأرواح هل تتبدد ؟، من المؤكد لا تبيد، لأنها غير مرئية وبسيطة وغير عالقة بالجسد))[٢١]، وهذا يعني بأن المقدر للنفس هو البقاء وليس الفناء، وأنها ستعود إلى العالم الإلهي الذي تتشابه معه في نقائها وطهارتها وبساطتها.

٣: حجة التذكر: أفلاطون يستند في إثبات هذه الحجة إلى تجربة في «فيدون»، حيث امتحن عبداً بأسئلة هندسية أجاب عليها، مؤكداً أن معرفته بتلك الحقائق تنبع من معرفته السابقة في عالم آخر قبل هبوطه إلى الجسد. يُعيد هذا التأكيد في «محاورة مينون»، حيث يرى أن معرفتنا بالحقائق الداخلية للنفس تشير إلى وجودها السابق، وأن النفس اطلعت على تلك الحقائق قبل نزولها إلى هذا العالم((باعتبار أن النفس خالدة وأنها تولد مرات عديدة، فإنها رأت كل شيء سواء هنا أو في هاديس، فليس هنالك أمر لم تتعلمه، وبإمكانها أن تتذكر نفسها وما سبق لها وعرفت بالفعل ))[٢٢]، لذلك يمكن القول إن النفس كانت في عالم آخر خلاف العالم الجسمي الحالي، وكانت قد اطلعت على جميع المعارف أثناء وجودها في تلك الحالة الأولية. وعندما نرى المحسوسات في هذا العالم، يمكننا أن ندرك حقيقتها ونفهم صورتها، مما يشير إلى أن النفس كانت تعيش حياة عقلية في مرحلة سابقة وأنها كانت قد اطلعت على هذه الأشياء في تلك الفترة الزمنية السابقة.

٤: حجة الحركة : طرح أفلاطون هذه الحجة في(محاورة فايدروس ) فهو يميز بين نوعين من الموجودات من حيث الحركة بقوله:((إن من يستمر بتحريك ذاته دائماً لا بد أن يكون خالداً، في حين أن الذي يحركه غيره؛ إنما يتحرك بغيره، وتوقف حركته هو توقف لحياته ووجوده، أما ما يحرك نفسه فهو وحده الذي لا يكف عن الحركة ))[٢٣]، لأن ما يتحرك بذاته لا يمكن أن يهمل نفسه، إذ يعتبر مبدأً ومصدراً للحركة. والمبدأ، بطبيعته، لا يكون حادثاً؛ إذ أن كل حادث يحدث بفضل مبدأ، بينما المبدأ نفسه لا ينشأ من شيء سابق له. وإذا كان للنفس أن تكون مبدأً للحركة، فإنها لا تكون حادثة ولا يمكن للحادث أن يؤدي إلى فسادها. لو افترضنا فسادها، لم يكن لديها وجود آخر، ولا يمكن أن ينشأ شيء جديد عنها وهذا ما أشار إليه إدوارد تسيلر في قبول هذه الحجة من بين كل الحجج السابقة.

٢: مصير النفس بعد الموت

يعتقد أفلاطون أن مصير الجسد بعد الموت هو الإنحلال والتبدد، مشبهاً إياه بالدخان. أما النفس، فتظل حية ولا تفنى، وعند فصلها عن الجسد، تعود إلى عالمها الأصلي، المثل، حيث تتمتع بالصفاء والحقيقة، في عالم غير مرئي ونبيل. تأخذ النفس مكاناً قريباً من إله الخير والحكمة. ولكن، ليس مصير جميع النفوس هو نفسه؛ إذ هناك درجات تكافؤ حسب ما قامت به النفس أثناء وجودها في السجن الجسدي. النفس التي حافظت على نقائها خلال الحياة تتجه نحو الإلهي والخالد، حيث يكمن تحقيق السعادة لها،[٢٤]، أما((النفس المدنسة تبقى قريبة من الهيكل الذي لا حياة فيه وحول عالم الرؤية فيحملها شيطانها الملازم لها في عنف وعسر

وبعد عراك متصل وعناء كثير تبلغ ذلك المكان الذي تتجمع فيه سائر النفوس ))[٢٥]، ولكون أفلاطون يؤمن بفكرة التناسخ، يرى أن مصير النفوس المدنسة بعد عودتها إلى الحياة ليس أفضل بل أسوأ بكثير. يعتبر أن الذين يمارسون الشر والفجور ولا يتحلون بضبط النفس والامتناع عن الملذات والشهوات، ستعود نفوسهم بصور حيوانات كالحمير أو ما يماثلها. بينما الذين يفضلون الظلم والطغيان والسلب، سيعودون بصور ذئاب وصقور. قدم أفلاطون وصفاً للمكان الذي تحاسب فيه النفوس، ويشرح كيفية المحاسبة وطبيعة ذلك المكان، بما في ذلك الأنهار والبحيرات[٢٦]، كما يقدم وصفاً لمسار النفس حتى تصل إلى النقطة المحددة التي سيتم فيها حساب أعمالها. يصرح أفلاطون أنه يجب على العقلاء أن يكونوا جريئين بما فيه الكفاية للحديث عن هذا الموضوع، على الرغم من صعوبة تصديق كل ما قد يقال عن عالم الجحيم(هاديس) وطبيعته[٢٧]. هكذا كان أفلاطون في هذا الصدد مثلاً للفلاسفة الذين يعتقدون بعدم وجود أجوبة محددة للقضايا الفلسفية الرئيسية.

## الخاتمة

من الأفكار التي تم عرضها ومناقشتها، نجد أن الاعتقاد في وجود عالم أصل يستقبل النفس بعد الموت أثر بشكل كبير على تفسير الفلاسفة، وعلى وجه الخصوص الفيلسوف أفلاطون, كونه يرى أن الموت خيرٌ لا شر فيه، والفيلسوف الحقيقي لا يخشى الموت بل يحتضنه بوصفه وسيلةً لتحرير الروح من قيود المادة، التي تعتبر عائقاً أمام بلوغ الحقيقة. في رؤيته هذه، لا يُعد الموت نهايةً مطلقة، بل مرحلة انتقالية من عالم الظن والظلمة إلى عالم الحقيقة والنور, وهذا نتيجة تقدم التفكير الفلسفي وتداخله مع التأملات الروحية لبعض النحل والمدارس، طرأ تحول في النظرة نحو النفس، حيث بدأ بالنظر إليها كجزء إلهي خالد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمادة الفانية. ونتيجةً لذلك، طرأت فكرة تصور الجسد كسجن لا بد من التخلص منه، لتمكين النفس من العودة إلى عالمها الأصلي. وتطوّر هذا التصوّر إلى إيمان بوجود عالم أصلي تعود إليه النفس بعد الموت، لذلك اهتم بعض الفلاسفة ومنهم أفلاطون بمحاولة وصف هذا العالم وفهم ضرورته وطبيعته، فضلاً عن دور النفس فيه. وقد أسفر هذا الاهتمام عن تشكيل تراث ضخم يدور حول مفهوم المصير وما ينتظر النفس في هذا العالم بعد رحيلها.

## الهوامش

(١) جاك شورون : الموت في الفكر الغربي , ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة : إمام عبد الفتاح إمام، سلسله عالم المعرفة،(ب. ط )،(ب. ت ). ص ٤٨

(٢) أفلاطون : محاورة فيدون , محاورة الدفاع ضمن محاورات(أوطيفرون - الدفاع - أفريطون - فيدون ) ترجمة وتقديم، عزت قرني، دار قباء للنشر والتوزيع، ط٢، مصر٢٠٠١. ص ١٢٨

(٣) غاستون مير : أفلاطون , تعريب بشارة صارجي , المؤسسة العربية للنشر والتوزيع , ط١, بيروت ١٩٨٠, ص ١٤٧

(٤) ناجي التكريتي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الاسلام , نشر دار الشؤن الثقافية العامة، ط٣، العراق ١٩٨٨ , ص١٠٠

(٥) جيمس كارس : الموت والوجود , ترجمة : بدر الديب، نشر المجلس الاعلى للثقافة،(ب. ط ), القاهرة ١٩٩٨ ص٢٤

(٦) المصدر نفسه , ص٢٤_٢٥ وما بعدهما

(٧) ينظر: أفلاطون , محاورة فيدون , ضمن محاورات(أوطيفرون - الدفاع - أقريطون - فيدون ) ترجمة وتقديم، عزت قرني، دار قباء للنشر والتوزيع، ط٢, مصر٢٠٠١, ص ١٩٤

(٨) ينظـر : أفلاطـون , محاورة فايـدروس , ترجمة : أميـرة حلمي مطر , دار الغريب للنشـر,(ب. ط ) , مصر ٢٠٠٠, ص ٦١_٦٢

(٩) ينظر : حسـين حرب , أفلاطون , دار الفارابي , ط ١ , لبنان ١٩٨٠ , , ص ١٥٥.

(١٠) أفلاطـون : الخطيب , ترجمـة أديب منصور , دار صادر , ط١, بيروت ١٩٦٦, ص١١١.

(١١) أفلاطون : فيدون , ص ١٣٣

(١٢) أفلاطون : فيدون , ص ١٣٥

(١٣) أفلاطون : فيدون , ص١٣٧

(١٤) أفلاطـون : طيماوس , تحقيق وتقديم، البير ريڤو، ترجمـة، الاب فـؤاد جرجـي بربارة، نشـر وزارة الثقافة السورية، ط٢ , دمشق ٢٠١٤، ص٢١١

(١٥) مونيك ديكسـو: أفلاطون الرغبة في الفهم, ترجمة حبيـب الجربـي. دار سـيناترا, ٢٠١٠, تونـس, ص٢٧١

(١٦) المصدر نفسه , ٢٧٥.

(١٧) أفلاطون : الخطيب , ص١١١

(١٨) ينظر: أفلاطون , محاورة فيدون , ص ١٤٤_١١٥

(١٩) ناجـي التكريتي : الفلسـفة الأخلاقيـة الأفلاطونية عند مفكري الاسلام , ص٤٩

(٢٠) ينظر : أفلاطون , محاورة فيدون , ص١٤٢

(٢١) أفلاطون : محاورة فيدون , ص١٥٦_١٥٧

(٢٢) أفلاطون : محاورة مينون , ترجمة : عزت قرني , نشر دار قباء , القاهرة ٢٠٠١ , ص ١٠٦

(٢٣) أفلاطون : محاورة فايدروس , ص ٦١

(٢٤) ينظـر: أفلاطـون، محاورة جورجيـاس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة، مصر ١٩٧٠، ص١٤٨_١٤٩

(٢٥) أفلاطون : محاورة فيدون , ص١٩٦

(٢٦) أفلاطـون : محاورة فيـدون , ص١٩٦ وما بعدها , ينظـر ايضـاً : أفلاطـون، محـاورة جورجياس، ص١٤٩

(٢٧) أفلاطون، محاورة جورجياس , ص١٥٠.

## المصادر والمراجع


- أفلاطـون , طيمـاوس، تحقيـق وتقديـم، البيـر ريڤو، ترجمـة، الاب فـؤاد جرجـي بربارة، نشـر وزارة الثقافة السورية، ط٢، دمشق ٢٠١٤.
- أفلاطـون : الخطيـب , ترجمـة أديب منصـور , دار صادر , ط١, بيروت ١٩٦٦.
- أفلاطـون : محـاورة مينون , ترجمـة : عزت قرني , نشر دار قباء , القاهرة ٢٠٠١
- أفلاطـون، محاورة فايـدروس، ترجمة : أميرة حلمي مطر، دار الغريب للنشر،(ب. ط )، مصر ٢٠٠٠.
- أفلاطـون، محـاورة فيـدون، محـاورة الدفاع ضمن محاورات(أوطيفـرون - الدفاع - أفريطون - فيدون ) ترجمـة وتقديـم، عـزت قرنـي، دار قباء للنشـر والتوزيع، ط٢، مصر ٢٠٠١.
- أفلاطـون، محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسـن ظاظا، مراجعة علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة، مصر ١٩٧٠
- جاك شـورون : الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسـف حسـين، مراجعة : إمـام عبد الفتـاح إمام، سلسله عالم المعرفة،(ب. ط )،(ب. ت ).
- جيمس كارس : الموت والوجود، ترجمة : بدر الديب، نشـر المجلـس الاعلـى للثقافـة،(ب. ط )، القاهرة ١٩٩٨.
- حسـين حرب، أفلاطـون، دار الفارابـي، ط ١، لبنان ١٩٨٠.
- عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ج١،.
- غاسـتون مير : أفلاطـون، تعريب بشـارة صارجي، المؤسسـة العربية للنشـر والتوزيع،، ط١، بيروت ١٩٨٠، ص ١٤٧
- مونيك ديكسو: أفلاطون الرغبة في الفهم, ترجمة حبيب الجربي. دار سيناترا, ٢٠١٠, تونس
- ناجـي التكريتي : الفلسـفة الأخلاقيـة الأفلاطونية عند مفكري الاسـلام، نشر دار الشـؤن الثقافية العامة، ط٣، العراق ١٩٨٨.

# The Problem of Death in Plato›s Dichotomy of the Sensible and the Intelligible

Inst. Mo-ayad Jabbar Muhsan (PhD.)

**Abstract**

In the present study, the researcher will address Plato›s most important insights on the topic of death, which is a dynamic focus of his philosophy; he provides a profound explanation of the self, seeing in the body as a heavy burden that blocks self from flying freely, realizing the truth and achieving self-perfection. Because death in his view is not just an end, it is an opportunity to free the self from the body constraints, enabling it to move towards truth, so death is a transitional phase to a new reality that opens the door to the soul to explore eternal thoughts and interact with spiritual realities.

In this context, he highlights his dedication to the value of the soul and his firm belief in immortality, which clearly manifests itself as a hallmark of his perception of life and death. He believes that the self existed before its incarnation into the body and remained immortal after leaving the body at the time of death. In this depiction, the self is identified with divine and ephemeral matters that do not change, and are characterized by rationality. In this context, death is an ideal condition for achieving the philosopher›s goals in pursuit of real knowledge, as it represents the optimal opportunity to achieve the goal I understanding the potential of the truth.

**Keywords**: Death, Man, Body, Soul, Universe